

أسس الفكر النسوي العربي نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي أنموذجين

The foundations of Arab feminist thought

Nawal Al Saadawi and Fatima Mernissi as models

حيوشي بنت الشريف^{1*}، أ.د. بلحمام نجة²

belhamamenadjette@yahoo.com

habouchibent@yahoo.fr

¹ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران 2 (الجزائر)

مختبر الأبعاد القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر - جامعة وهران 2

² كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران 2 (الجزائر)

مختبر الأبعاد القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر - جامعة وهران 2

تاريخ النشر: 2021/07/31

تاريخ القبول: 2021/05/21

تاريخ الإرسال: 2021/04/24

ملخص:

تقدم هذه الورقة عرضاً لأهم تمثيلات الفكر النسوي العربي بدءاً من مرجعيته إلى مقولاته وصولاً إلى المؤاخذات التي تلقمتها، ومن ثمة، فهل كان خطاباً حيادياً أم خطاباً إيديولوجياً؟ وهل يصح وسمه بالمشروع أم أنه ظل في كل تمثلاته ردة فعل عن حقب القهر الذي تعرضت لها المرأة؟ ووقع اختيارنا على خطاب نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي.

الكلمات المفتاحية: النسوية؛ البطريكية؛ الدين؛ الجنسانية؛ العلمانية.

Abstract:

This work aspires to research the set of constants adopted by the arabs feminist movement to change the status of arab women and liberate them from patriarchal male authority. our problematic is based on the intellectual and theoretical frameworks of arabs feminist thoughts? and if its reference goes back to arab feminism? is it an ideological discourse contrary to moral and religious values?

Keywords: Feminism; Patriarchate; Religion; Sexuality; Secular.

* المؤلف المرسل: habouchibent@yahoo.fr

مقدمة:

تنوع خطاب النسويات العربيات، فهناك من النسويات المعاصرات التي قدمن بحوثاً جديدة للتوفيق بين النسوية والإسلام، ويرون في أن دونية المرأة ترجع للتفسيرات الذكورية، وهناك من يرى في النص الديني هو السبب في دونية المرأة، وقع اختيارنا في هذه الورقة على خطاب كل من نوال السعداوي* وفاطمة المرينيسي* .
وبالنظر إلى أهمية هذا الخطاب، ارتأينا أن نتخذ موضوعاً لهذه الدراسة، محاولة منا للإجابة عن جملة من التساؤلات:

ما طبيعة هذا الخطاب النسوي الجديد؟ وما هي الأسس الفكرية والفلسفية التي اعتمدها هذا الخطاب ؟ وهل هو خطاب إيديولوجي منافٍ للقيم الأخلاقية والدينية ؟ وهل يتقاطع خطاب نوال السعداوي مع خطاب المرينيسي؟

1. المرجعية الماركسية:

استفادت النسوية من النزعة الماركسية في محاربتها للاضطهاد الطبقي واستفادت من بعض إنجازات الماركسية فيما يتعلق بترتيب العلاقة بين الرجل والمرأة في نظام الأسرة ... وظهور المجتمع الطبقي وأخيراً ظهور الدولة بوصفها منظماً للمجتمع الطبقي¹ .
وتؤكد السعداوي على هذا الطرح في " أن المرأة يصبح لها القدرة على تغيير الأدوار الاجتماعية فيما يعبر عن إمكاناتها ويعمل على تحقيق طموحاتها"² فالاستقلال المادي يساعد المرأة على تحقيق طموحاتها، وهكذا تصبح المرأة في الأسرة البروليتارية مستقلة

* ولدت نوال السعداوي في 27 أكتوبر/تشرين الأول 1930، ودرست الطب، وتخرجت في عام 1955، وعقب تخرجها عملت طبيبة امتياز بالقصر العيني، ثم فصلت بسبب آرائها وكتاباتها في عام 1972م، وعاصرت التحولات الاجتماعية العميقة التي أجرتها ثورة يوليو/تموز، ومؤشرات انحيازها للفقراء.

لكن هذا الانحياز لم يمنع ابنة الطبقة الوسطى المصرية، من تبني قضايا مجتمعية كسرت الطابع البورجوازي التقليدي في تناول قضية المرأة، وكادتها لم تتشأ السعداوي أن تقتصر معاركها مع السلطة السياسية، وإنما واصلت في مقالاتها التي انتظمت في صحيفة الأهرام، معركتها مع العقل الذي يستغل الدين لتبرير الاستبداد وتعزير الجهل، وهي المعركة التي جعلتها هدفاً لحملة استهداف معنوي، توفيت في 21مارس 2021.

* فاطمة المرينيسي: من مواليد 1940 بفاس المغرب، كاتبة وعالمة اجتماع مغربية، تهتم كتاباتها بالمرأة وتحليل تطور الفكر الإسلامي، وبالمرأة مع ذلك تقود كفاحاً في إطار المجتمع المدني من أجل المساواة وحقوق النساء، تابعت دراساتها بالرباط ثم بفرنسا، فالولايات المتحدة الأمريكية، وتعمل كأستاذة بجامعة محمد الخامس بالرباط، وهي عضو في المجلس الاستشاري لجامعة الأمم المتحدة، تكتب بالإنجليزية والفرنسية، وقد ترجمت كل مؤلفاتها إلى اللغة العربية، توفيت في نوفمبر 2015.

¹ تومسيك فيدا وآخرون، المرأة والاشتراكية، ترجمة طرابيشي جورج، منشورات الآداب، ص 202.

² السعداوي نوال، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000 ص 58.

اقتصاديا لكونها معينة أو مشاركة في إعالة الأسرة والنساء في هذه الطبقة يشعرون بأنهم متساوين مع الرجال أكثر مما يتساوون مع أقرانهم في الطبقات الأخرى، ويدركن تماثلهن مع الرجال ولذلك لا تغيرهن الأفكار الأنثوية التي تغري نساء الطبقة البرجوازية¹. ترى السعداوي أن هذا، يمكّن المرأة من التعبير عن ذاتها وكذا فكرها إلى جانب إحساسها بدورها في المجتمع كعنصر فاعل وهذا ما يعزز ثقمتها وكرامتها وأن ترفض الإهانة التي تتعرض لها من طرف الزوج، " العمل بأجريعي تحرر المرأة اقتصاديا، لأن القدرة الاقتصادية للمرأة هي أساس حريتها، إن المرأة العاجزة اقتصاديا لا تمتلك حق تطبيقها أو خلعها مما يتوجب عليها مع زوجها الذي ينفق عليها رغم بغضها له، ترضي شهواته على حساب كرامتها مثل العبد أو البغي التي تقدم جسدها للرجل مقابل المال أو الإنفاق"²، بمعنى أن المرأة العاجزة عن تلبية احتياجاتها تبقى ساكنة في مكانها ولا تستطيع تغيير مصيرها وترضخ لسلطة الزوج ولا يمكنها الطلاق منه تتفق المرئسي مع السعداوي في "أن المرأة بإمكانها الإطاحة بسلطة الأب، إذا دخلت إلى سوق العمل وخضعت لقوانينه"³ أي دخول المرأة مجال العمل يدفع بها إلى التحرر من السلطة الأبوية، إن شرط الحرية الشخصية والاجتماعية أو السياسية هو القدرة الاقتصادية أو الاستقلال الاقتصادي⁴، لا يمكن المرأة أن تحصل على حقوقها السياسية والاجتماعية إلا إذا استقلت اقتصاديا وساعدت في الإنتاج، ولذلك فإن دفاع الماركسية عن المرأة يأتي في سياق تأكيد مقاومة الصراع الطبقي والحد من استبعاد الطبقات البرجوازية لكافة الشرائح المضطهدة بما فيها النساء وأن مقاومة ذلك سيزيد من الإنتاج الذي يؤدي بدوره إلى حياة أفضل⁵،

2. الجنسانية في خدمة النسوية:

وفقا لـ غيل روبين: الجنسانية هي أوصل العلاقة بين الجنسين، فإن كثيرا من اضطهاد المرأة يولد من الجنسانية ويتم من خلالها، ومتشكل داخلها"⁶، وهذا ما جعل

¹ العريزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2005، ص 73.

² السعداوي نوال، قضايا المرأة والفكر والسياسة، مكتبة مدبولي، مصر، 2002، ص 101.

³ المرئسي فاطمة، المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية، ترجمة الامام معين، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004، ص 252.

⁴ السعداوي نوال، قضايا المرأة والفكر والسياسة، ص 101.

⁵ انجلز فريديريك، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة أحمد عز، العرب دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1957، ص 38.

⁶ كيه ويندي، كولمار بارتكوفسكي فرانسيس، ترجمة إبراهيم عماد، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 105.

النسويات يقمن " بالتنظيم من أجل حق المرأة في السيطرة على جسدها وجنسياتها، وأن تكون حرة من استغلال الرجل الجنسي، وقدمن تحليلاتهن أول اعتراض نسوي شامل على المعايير الجنسية المزدوجة المعيار الذي يتطلب من الأنثى العفة في حين يسمح للذكر ممارسة علاقات جنسية متعددة، بل والإعجاب بها"¹.

السعداوي لم تعالج الجوانب الاجتماعية والاقتصادية من تحرر المرأة بل أيضا عالجت الجانب الجنسي²، رفضت نظرة المجتمع في اعتبار المرأة جسدا فقط وتؤكد « أن تلك المحظورات والقيود التي فرضها المجتمع على المرأة وبالذات الأعضاء التناسلية قد ساعدت على تشويه معنى العلاقة الجنسية، وارتبطت في الأذهان بالإثم والخطيئة والنجاسة وغير ذلك من التغيرات المعيبة التي جعلت الناس يخشون الحديث عن الجنس والأعضاء الجنسية»³. و ترى المرنيسي: " إن الشرف والطهارة مفهومان جد حساسين في الهندسة الاجتماعية، حيث أنهما يربطان بطريقة شبه قدرية بين مكانة الرجل والسلوك الجنسي للنساء الخاضعات له (زوجات، أخوات أو قريبات عازبات)"⁴ الشرف والطهارة هما المفهومين الأساسيين في تقسيم الأدوار بين الجنسين، " فالمرأة المسلمة تعرف بوضوح كعنصر جنسي قبل كل شيء، فهي تقدم خدمات جنسية وتعيد إنتاج الجنس البشري في حدود الشرعية الأبوية، التي تفرض عليها عفة لا يمكن أن تضمن إلا عن طريق محاصرة المكان، فتحظر على المرأة الالتقاء بالذكور غير المحرمين عليها، وتقيدتها في مجال ضيق غير اقتصادي هو المجال المنزلي منذ أزيد من أربعة عشر قرنا⁵

إن المقاييس والقوانين الأخلاقية التي يضعها المجتمع لا بد أن تسري على جميع الأفراد، بصرف النظر عن الجنس (ذكر أو أنثى) أو اللون أو الطبقة الاجتماعية...، فنجد أن العفة ليست قيمة أخلاقية، بل هي بعيدة كل البعد عنها لكون هي قوانين يفرضها النظام

¹ المرجع نفسه، ص 105.

² شرابي هشام، البنية البطريركية بحث في المجتمع العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1987، ص 43.

³ السعداوي نوال، المرأة والجنس، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1990، ص 10.

⁴ المرنيسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة، أزرويل فاطمة الزهراء، المركز الثقافي العربي، ط5، 2005، ص 185.

⁵ المرنيسي فاطمة، أزرويل فاطمة، نساء المغرب دراسة ميدانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1985، ص 7.

الاجتماعي القائم على التمييز بين أفرادها¹، المجتمع المتمثل في السلطة الأبوية فرض العفة على فئة معينة وهي الفئة الأضعف في نظر السعداوي.

طالبت السعداوي بتوحيد مقاييس الشرف وإعطاء نفس الحقوق للرجل والمرأة، والعذرية التي تمثل شرف البنت لا تعتبره السعداوي شرف حق، لأن الشرف في نظرها ليس أن يحافظ الإنسان على أعضائه التناسلية وإنما الشرف الحق عندها هو الصدق، صدق التفكير، وصدق الإحساس، وصدق الأفعال، الإنسان الشريف في رأيها هو الذي لا يعيش حياة مزدوجة، واحدة في العلانية وأخرى في الخفاء².

وتضيف المرنيسي على هذا: "أن الرجل المكبوت جنسيا ينشغل برموز كالطاهرة والشرف لأن تجربته الجنسية التناسلية وسخة تبعا لقواعد المجتمع وبالتالي لقواعده الخاصة"³، تقول نوال السعداوي في هذا الصدد: "إن كلمة الزنا أو الرذيلة أو الدعارة كلها تعني الممارسات الجنسية وكلمة الشرف أو الفضيلة تعني عدم استخدام الإنسان لأعضائه الجنسية إلا حسب القانون، وهذا بالطبع يقصد الشرف أو الفضيلة على عضو من أعضاء جسم الإنسان على أحد أنشطة الإنسان وهو النشاط الجنسي، الذي هو أيضا ليس أهم نشاط في حياة الإنسان⁴، أهم نشاط هو النشاط العقلي وليس الجنسي.

وترى المرنيسي أن مجتمعنا ينتهي إلى الصنف الأول، بما أننا نرسخ ترسيخا عميقا في وعي كل فرد أعرافنا الجنسية...إننا نمنح المرأة حدا أقصى من الحرية الفردية، ونحن ندرك أن المبادئ الأخلاقية التي غرست فيها والمتعلقة بالعفة قبل الزواج والوفاء بعده، كفيلة على العموم للحيلولة دون استغلالها السيئ لهذه الدرجة، عن طريق الزنى أو الخيانة الزوجية كلما سنحت الفرصة لذلك، وتحاول المجتمعات التي تنتهي إلى الصنف الثاني إنقاذ العفة قبل الزواج بعزل الفتاة العذراء ومرافقتها في كل تحركاتها، أو اللجوء إلى كل الوسائل الخارجية كوضعها للحجاب أو عزلها في الحريم أو فرض المراقبة الدائمة عليها⁵.

¹ السعداوي نوال، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص 29.

² السعداوي نوال، الأثني هي الأصل، دار المستقبل العربي، مصر، ط4، 1900، ص 18.

³ المرنيسي المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية، ص 183.

⁴ السعداوي نوال، الرجل والجنس، ص 303.

⁵ المرنيسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ص 15.

تتفق السعداوي مع المرنيسي: " أن الإسلام اعترف بالشهوة الجنسية عند كل من المرأة والرجل، إلا أنه حين وضع القيود وضعها على المرأة فقط، ونسي اعترافه السابق بقوة رغبتها... ولم يغفل الإسلام أبدا عن الرغبات الجنسية القوية التي يتمتع بها الرجل، فوضع له الحلول التي تضمن إشباعه، وأحل له ممارسة الجنس بالكثرة ومع أي عدد من النساء يشاء، عن طريق تعدد الزوجات، ونكاح الإماء الجوارى، وإباحة الطلاق بسهولة"¹ أي على رغم بالاعتقاد السائد مبدئيا حسب الفقهاء أن للرجال والنساء ميولات غريزية متشابهة، غير أن للرجال الحق في أربع شريكات شرعيات لإرضاء هذه الميولات"².

المعروف أن قوة الشهوة والغريزة الجنسية عند المرأة مثلها مثل الرجل ألا أن في نظرهما أن المرأة ظلمت وذلك إعطاء الرجل الحق في التعدد وذلك من أجل إشباع رغباته الجنسية وكذا توتره تتساءل كل من المرنيسي عما إذا كان الخوف من الوضعية المعاكسة هو أساس الافتراض الذي توصف المرأة بموجبه بالنهم الجنسي والذي يشكل محور البنية العائلية، وكذا السعداوي لماذا تساهل الدين مع الرجل كل هذا التساهل؟ لماذا لم يطالب الدين الرجل بكبح جماح شهوته والاقتصار على زوجة واحدة كما فعل مع المرأة وفرض عليها زوجا واحدا؟

3. الوجودية في خدمة النسوية:

يقول سارتر: " أن الوجود متقدم على الماهية وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه ويملاً الوجود على النحو الذي يلائمه"³، وهذا ما تنطلق منه سيمون دو بوفوار في كتابها الجنس الآخر الذي تؤكد فيها "المرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح كذلك " وترى سيمون أن المرأة هي وحدها القادرة على تحرير نفسها" إن الحرية الإنسانية تتطلب حرية الآخرين، وفي أن الفرد لا يتحدد إلا بعلاقته مع العالم وهو لا يوجد إلا بتجاوزه نفسه ولكي يعيش الفرد وفق معيار أخلاقي عليه أن يتحمل مسؤولية"⁴.

1 السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية الوجه العري للمرأة العربية، المؤسسة العربية، بيروت، 2، ط، 1990، ص 64.

² المرنيسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ص 39.

³ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص565.

⁴ دو بوفوار سيمون، نحو أخلاق وجودية، ترجمة طرايشي جورج، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، ص 65.

السعداوي تؤكد على الطرح الوجودي في قولها: "إن تحرير النساء لن يتحقق أساساً إلا بجهود النساء أنفسهن، وإن ساعدهن بعض الرجال، فإن وجود النساء ضروري كقوى أساسية فكرية وسياسية واجتماعية. من المعروف أن أي فئة مقهورة في المجتمع لن يمكنها التحرر إلا بجهودها، إن المقياس الأول لمدى تقدم أو تخلف مسيرة المرأة المصرية هو مدى مشاركة النساء المصريات في هذه المسيرة لتحرير أنفسهن"¹ أي على الرغم من مجهودات الرجل في قضية تحرير المرأة إلا أن المرأة وحدها هي القادرة على تغيير وضعها.

و تتفق معها المرنيسي وتؤكد على "أهمية دمج النساء في مهمة بناء وتطوير البلاد، فهذه الخطوة فقط يتم تغيير العلاقة بين الجنسين تغيراً كلياً، ففي ظل هذه الوضعية تتمتع المرأة بحرية تامة في تقرير مصيرها"²، لن يحرر النساء إلا النساء أنفسهن، وهذا لا يتم إلا من خلال قوة نسائية منظمة واعية بحقوقها وأهدافها³.

4. العلمانية في خدمة النسوية:

بمعنى تغلب العقل البشري على النقل الإلهي ورفض الدين كمرجعية عليا للقطع في الأمور، والعودة إليه عند الاختلاف، ذلك أن الدين أصبح عائقاً في التقديم البشري والتطور وكان يكبح العقل على مر الزمن ويحرمه حتى من النقد⁴.

ترى السعداوي أن الحكومات الإسلامية تستغل الدين لخدمة مصالحها "استخدم النظام المصري الدين الإسلامي في بدء السبعينات كسلاح ضد التيار الشعبي المؤيد للاشتراكية"⁵ هذا ما تؤكد المرنيسي: "فالنص المقدس لم يجر تداوله فحسب، بل إن تداوله هو خاصية بنيوية لممارسة السلطة في المجتمعات الإسلامية ... دفعت المغامرات السياسية والمصالح الاقتصادية إلى تصنيع أحاديث كاذبة... الأمر الذي يسمح على الفور بإضفاء الشرعية"⁶

¹ السعداوي نوال، قضايا المرأة والفكر والسياسة، ص 81.

² المرنيسي فاطمة، المرأة والجنسانية، ص 252.

³ السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 16.

⁴ الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم، الكويت، 2004، ص 119.

⁵ السعداوي نوال، قضايا المرأة والفكر والسياسة، ص 97.

⁶ المصدر نفسه، ص 19.

تكتب السعداوي داعمة المطالب العلمانية بتغيير القوانين الخاصة بالنساء المستمدة من الشريعة، "قد أصبحت جميع القوانين في بلادنا مدنية إلا قانون الأحوال الشخصية أو قانون الزواج والطلاق وتعدد الزوجات، كأنما حياة النساء الشخصية هي فقط التي يجب أن تخضع لأحكام الشريعة والدين"¹، حيث طالبت السعداوي بأن يكون الزواج مدني معجبة بنموذج تونس والصومال "قد استطاعت السلطة السياسية في بعض البلاد مثل تونس والصومال أن تخالف الشريعة الإسلامية فيما يختص بقوانين الزواج والطلاق والإجهاض، وأن تضع قوانين جديدة تمنع تعدد الزوجات وتحدد حرية الرجل في الطلاق وتبيح الإجهاض وتساوي الرجل والمرأة في الميراث"².

وتتفق المرئسي مع السعداوي: "إن موقف الإسلام من المرأة ومكانتها في المجتمع الإسلامي من المواضيع التي تناولتها الكثير من الدراسات. وهناك حشد من الدراسات القانونية الدينية أو ذات الصبغة العلمية...هو أن القرآن يحدد بوضوح ودون أدنى التباس أدوار الجنسين في العديد من السور"³ معنى هذا أن قانون الأحوال الشخصية المغربي يعتمد على الشريعة الإسلامية في ذلك وتناقش الفصل 115، 118 الذي يعالج موضوع النفقة وما يتوافق مع آيات القوامة، وتضيف أن قانون الأحوال الشخصية قد أنشئه مجموعة من رجال الدين وكبار وظيفي العدل: "حيث اجتمعت لجنة مشكلة من عشرة رجال اختيروا من بين السلطات الدينية العليا بعد مناقشتها كقانون رسمي"⁴، ترى الوضع المزري الذي تعيشه المرأة المغربية يرجع في الأساس إلى السلطة الدينية المتمثلة في رجال الدين .

5. المرجعية الدينية:

المتبع لنشأة الفكر العربي يلاحظ بروز اتجاهين متناقضين : الاتجاه الأول الذي ينطلق من داخل التراث نفسه ويؤكد على الدين الإسلامي أنصف المرأة ويحاول إثبات ذلك من خلال الاجتهاد في القرآن والحديث النبوي الشريف،، تكمن أولويات النسوية الإسلامية كما تبين نورهان عبد الوهاب، في التعامل المباشر مع النص المؤسس

¹ السعداوي نوال ورؤوف عزت هبة، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص 116.

² السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 143.

³ المرئسي فاطمة، نساء الغرب دراسة ميدانية، ترجمة أزرويل فاطمة الزهراء، الشركة المغربية للناسرين المتحدنين، الرباط، 1985، صص 32، 33.

⁴ المرئسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ص ص 142، 143.

للإسلام، وهو القرآن الكريم. كما عند (أمينة ودود، رقت حسن، وفاطمة ناصيف)، على الرغم من ذهاب أخرياتٍ إلى البحث في القوانين الداعمة للشريعة (مثل عزيزة الحبري اللبنانية، وشاهين ساردار علي الباكستانية)، في حين طرقت نسويات أخريات باب الحديث الشريف (كالمغربية فاطمة المرينسي، والتركية هدايت توكسال).¹ هناك من النسويات من طرقت باب الاجتهاد للنص القرآني، وهناك من طرقت باب الحديث الهدف كان واحد وهو التأكيد على أن دونية المرأة لا ترجع لا للقرآن ولا للحديث النبوي الشريف، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ القرآن أكد المساواة بين سائر بني البشر، وإن كان الفقه الذكوري قد انتهك المساواة بين الرجل والمرأة والتي بلغت أوجها في القرن التاسع وتشبعت بالأفكار الأبوية التي سادت تلك الفترة. فهذا الفقه الأبوي، الذي استطاع ليّ عنق الرسالة، هو إذا السبب في الوضع الذكوري للشريعة الآن. ولم تسلم الأحاديث النبوية هي الأخرى من هذه المشكلة.² دائما ما تؤكد النسويات الإسلاميات على التفسير الذكوري للشريعة الإسلامية بأنه مخالف لما جاء به القرآن .

وهذا ما تنتهي إليه المرينسي باعتبارها توقفت عند الأحاديث المعادية في نظرها للنساء، ف دائما ما" تشير المرينسي إلى وجود مسافة بين الإسلام الروحي والديني في صورة نصوصه النقية التي جعلت المرأة مساوية للرجل وبين التطبيق السياسي الذي ارتبط بالدولة الإسلامية في عصور ازدهارها سلبا وإيجابا، ابتداء من العصر الذهبي للفتوحات وحتى عصر الدويلات الضعيفة المستلبة سياسيا"³، تفرق بين الإسلام الروحي كنص وبين التطبيق السياسي للنص، ترى أسماء المرابط: " ليس هناك أي شيء في النص القرآني يمكن أن يبرر ويدافع عن أي نوع من أنواع التمييز ضد النساء"⁴، وهذا ما يؤكد عليه أحمد عمارة في قوله: "العلاقة كما جاءت في الإسلام بين الرجل والمرأة هي علاقة المساواة لكنهما مساواة الشقين المتكاملين لا مساواة النديين المتماثلين، وذلك حتى تدوم

¹ عبد الوهاب نورهان، النسوية الإسلامية، إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، عدد النسوية الإسلامية، 13 يونيو 2016، ص 26.

² عبد الوهاب نورهان، ص 25.

³ موهوب امال، صوت المرأة في زمن الصمت، فاطمة المرينسي نموذجاً، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد:10، 2013، ص 51.

⁴ المرابط أسماء، القرآن والسنة قراءة للتححر، ترجمة محمد الفران، مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام، الرباط، 2010، ص 9.

سعادة الجنسين بالتكامل ولا يحدث التنافر بسبب التماثل وبهذا تتميز هذه المساواة في الإسلام عن نظيرتها في الفكر الغربي"¹، معنى هذا أن الإسلام لا يفرق بين المرأة والرجل ولا يوجد بينهما أي صراع يذكر.

أما السعداوي فتمثل الاتجاه الثاني الذي يرى أن النص الديني نص أبوي وهو الذي أسس لدونية المرأة وهي تشمل كل الأديان حتى الدين الإسلامي .

ترى السعداوي أن الأديان لها دور فعال في دونية المرأة: "كنت أندesh كلما أوغلت في قراءة تاريخ البشرية القديم قبل ظهور الأديان وقبل نشوء الأسرة الأبوية، لتلك القيمة الإنسانية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الأنثى"² هي بهذا تشمل الدين الإسلامي مع كل الأديان ولم تستثنيه ونجدها في موقع آخر "تتضمن الأديان الكبرى في العالم مبادئ متشابهة من حيث تبعية المرأة للرجل...، ظهر الإسلام أيضا في مجتمع أبوي قائم على الملكية الفردية ونظام الطبقات والأسياد والعبيد، فأصبحت السلطة في الإسلام للرجل رأس الأسرة، والحاكم والخليفة والإمام والوالي والقاضي والشاهد كلها مناصب تخص الرجل وحده". تشمل هنا كذلك الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى وتنعته بالطبقية والبطريكية وبأنه عزز سلطة الرجل وذلك بإضفاء عليها صفة الشرعية، وتضيف أن "الإسلام أعطى المرأة حقوقا جديدة وسلها من حقوق قديمة، حظيت المرأة في حياة الرسول محمد بحقوق تسلب منها اليوم في البلاد العربية"³، وهي تشير هنا إلى الخليفة الثاني في قولها: "عمر بن الخطاب وأمثاله من الرجال العرب، من ذوي النزعة الأبوية المتسلطة بصماتهم على كثير من الأحكام التي تفرض على النساء العربيات اليوم باسم الإسلام، مع أنها ليست من الإسلام كما رآه أو اتبعه محمد"⁴، بل تذهب السعداوي إلى أكثر من ذلك في قولها: "أحاديث وآيات القران، لم تصدر كلها في يوم وليلة، وإنما صدرت في ظروف ومناسبات متعددة ومختلفة، ومن أجل أن تتناسب مع المجتمع العربي في زمن معين، كل ذلك جعل هذه الأحاديث والآيات تشتمل أحيانا على أوامر متناقضة، وبالذات فيما يختص بحياة المرأة"⁵ " نفهم من هذا أن القرآن الكريم كتاب تجاوزه

¹ عبارة محمد، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ص 17.

² السعداوي نوال، الأنثى هي الأصل، ص 154.

³ السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 16.

⁴ المصدر نفسه 50.

⁵ المصدر نفسه، ص 132

الزمن وانه لا يصلح للوقت الحالي، لكن القرآن الكريم لم ينزل لمكان محدد ولا لزمان معين، بل هو كتاب الأبد ورسالة العالمين، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ سورة (الأعراف: الآية 158)

الخاتمة:

نستنتج من خلال هذه القراءة أن:

- كل من السعداوي والمرنيسي تتفقان في أن الاستقلال المادي أساس تحرر المرأة من السلطة الأبوية المتمثل في الأب والزوج أو الأخ.
- تتفق كل من السعداوي والمرنيسي في أن المرأة هي وحدها المسئولة عن تحررها حتى وإن ساعدها الرجل في ذلك.
- تتفق كل من السعداوي والمرنيسي على فصل الدين والتفسيرات الذكورية عن قانون الأحوال الشخصية وأن تصبح القوانين مدنية وليست دينية.
- تختلف السعداوي عن المرنيسي في نظرتها للدين، السعداوي تعادي النص الديني وهو في نظرها نص بطريكي، في حين أن المرنيسي ترى أن الدين الإسلامي كرم المرأة وسأوى بينها وبين الرجل، ولكن القراءات والتفسيرات هي التي حطت من قيمة المرأة وفرضت عليها أمور غير موجودة وذلك من خلال إضفاء الشرعية الدينية عليها.
- لقد حادت السعداوي عن قضية تحرير المرأة وحاولت أن تؤسس لنزعة تركز الأنثى وهي بذلك تلغي الرجل أو تتعدها، ودائما ما تؤكد على أن الأنثى هي الأصل، ولقد نعتت بأنها أنثى ضد الأنوثة.
- المرنيسي حاولت أن تؤسس لمشروعها من الداخل التراث نفسه مستعملة في ذلك المناهج المعاصرة من العلوم الإنسانية، وطرقت باب الحديث النبوي الشريف لكي تؤسس لما يعرف بالحدثة الإسلامية، أي أن توفق بين الدين والنسوية.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. انجلز فريديريك، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ترجمة عز أحمد، العرب دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1957.
2. دو بوفوار سيمون، نحو أخلاق وجودية، ترجمة طرايشي جورج، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1.
3. دوميسيك فيدا وآخرون، ترجمة طرايشي جورج، منشورات الآداب، لبنان، دط.
4. السعداوي نوال ورؤوف عزت هبة، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.
5. _____، الأثى هي الأصل، دار المستقبل العربي، مصر، ط4، 1900.
6. _____، المرأة والجنس، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1990.
7. _____، الوجه العربي للمرأة العربية، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1990.
8. _____، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.
9. _____، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.
10. _____، قضايا المرأة والفكر والسياسة، مكتبة مدبولي، مصر، 2002.
11. شرابي هشام، البنية البطريركية بحث في المجتمع العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1987.
12. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني.
13. العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2005.
14. عجارة محمد، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.
15. الكردستاني مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم، الكويت، 2004.
16. كيه ويندي وكولمار فرانسيس، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، ترجمة: إبراهيم عماد، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.
17. المرابط أسماء، القران والسنة قراءة للتحرر، ترجمة الفران محمد، مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام، الرباط، 2010.
18. المرينسي فاطمة، أزرويل فاطمة، نساء المغرب دراسة ميدانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1985.
19. _____، أزرويل فاطمة، نساء المغرب دراسة ميدانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1985.
20. _____، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة، أزرويل فاطمة الزهراء، المركز الثقافي العربي، ط5، 2005.
21. _____، المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية، ترجمة الإمام معين، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004.
22. _____، نساء الغرب دراسة ميدانية، ترجمة أزرويل فاطمة الزهراء، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، 1985.
23. المجلات: عبد الوهاب نورهان، النسوية الإسلامية، إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الدين وقضايا المجتمع الراهنة، عدد: 13 يونيو، 2016.
24. موهوب آمال، صوت المرأة في زمن الصمت، فاطمة المرينسي نموذجاً، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد: 10، 2013.